رابط المادة على منصة باحث

أمثال العرب

أمثال العرب | الحلقة ٧ | من أمثال العرب: إنّ من البيان لسحراً

محمد علي العمري

بسم الله الرحمن الرحيم حياكم الله في الحلقة السابعة من حلقات اشهار امثال العرب من امثال العرب قولهم ان من البيان لسحرا وفي هذا المثل سبعة اسئلة من قائله الاول - 00:00:00

من اي اقسام الامثال هو ما مورده ان كان له مورد ما معناه امدح هو للبيان ام ذم ما مضربه؟ ما اهم اقوال اهل اللغة والادب عن هذا المثل وموضوع هذه الحلقة - 00:00:33

هو جواب هذه الاسئلة السبعة اما اول من قاله فهو الرسول صلى الله عليه وسلم وهو من الامثال العفوية واما مورده واذكركم بان مورد المثل العفوي هو القصة الاولى التي قيل فيها المثل - 00:00:54

ولمرة فهو ان عمرو بن الاهتم والزبرقان بن بدر قدموا مع وفد من تميم على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة فسأل عليه الصلاة والسلام عمرو بن الاهتمي عن الزبرقان - 00:01:17

فقال عمرو مطاع في ادنيه شديد العارظة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر من هذا. ولكنه حسدني فقال عمرو اما والله انه لزمر المروءة - 00:01:37

ظيق العطن احمق الوالد لئيم الخال حديث الغنى فلما رأى ان قوله الاخر خالف قوله الاول ورأى الانكار في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله يا رسول الله ما كذبت في الاولى - 00:02:01

ولقد صدقت في الاخرى. ولكني رجل رظيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما وجدت فقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا فصارت مثلا منذ ان نطقها صلى الله عليه وسلم الى اليوم - 00:02:24

هذه هي قصة مورد المثل ومن تمام بيانها ان اعرف بابن الاهتمي والزبرقان ابن بدر. وان اشرح ما في هذه القصة من غريب الكلمات والعبارات عمرو بن الاهتم هو الصحابي الجليل عمرو بن سنان بن سمية بن سنان بن خالد من بني عمر بن كعب - 00:02:48

ابي ابن سعد ابن زيد منات ابن تميم يقال له ابن الاهتم لان والده سنان ابن سمي وقيل بل جد والده سنان بن خالد هتمت ثنيته يوم الكلى بالثاني اي كسرت - 00:03:14

والعرب تقول هتم يهتم هتما فهو اهتم وهي هتماء اذا انكسرت ثناياه او بعضها من اصولها وقيل من اطرافها والزبرقان بن بدر هو الصحابي الجليل حصين بن بدر بن خلف بن بهدلة - 00:03:33

من بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناتة بن تميم لقبه الزبرقان والزبرقان في اللغة له معان اشهرها القمر ليلة البدر اللمعة وهي متقاربة وفي سبب تنقيبه بالزبرقان اقوال - 00:03:55

اظهرها انه سمي بذلك لجماله وعنايته بملبسه وطيب رائحته وحسن هيئته كان يسمى قمر نجد والناس الى اليوم يصفون الشيء اللامع بالمزبرق وهي من هذا الباب فعمرو بن الاهتم والزبرقان بن بدر رضي الله عنهما سعديان تميميان من سادات تميم - 00:04:17

وشعرائها وفرسانها اسلما ولهما صحبة عن رسوله صلى الله عليه وسلم وشارك في الفتوحات الاسلامية وتوفيا في منتصف القرن الهجري الاول تقريبا في عهد معاوية بن ابي سفيان وابنه يزيد رضي الله عنهم - 00:04:47

اما العبارات والكلمات الغريبة فهذا بيانها قال ابن الاهتم في مدح الزبرقان مطاع في ادنيه. الادنون جمع الادنى بمعنى الاقرب فهو مطاع في عشيرته الاقربين وهذا يعني انه من ساداتهم - 00:05:11

ورويت هذه العبارة مطاع في اذينه والادين هو النداء يعني انه اذا نادى قومه لحرب او نحوها اطاعوه وهذا دليل سيادته فيهم شديد

العارظة اي ذو جلد وصرامة مفوه قادر على تنقيح الكلام وتقويته وادائه - 00:05:33
جيد الرأي مانع لما وراء ظهره اي مهيب الجانب لا يمس له مال او عرظ او جار او حمى او نحوه ثم قال ابن الاهتمي في ذم الزبرقان زمر المروءة اي قليل المروءة والمروءة هي الانسانية وهي مجموع الصفات التي - 00:06:02
الانسان على محاسن الاخلاق وجميل العادات ظيق العطن العطن مبرك الابل حول الحوض والمراد بضيق العطن قلة المال ورقة الحال احمق الوالد الحمق قلة العقل لئيم الخال اللؤم دناءة الاصل وشحة النفس - 00:06:31
حديث الغنى الغنى ضد الفقر وحداثته جدته اي انه كان فقيرا الى وقت قريب فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا البيان هو اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسان - 00:06:59
لاظهار المقصود بابلغ لفظ السحر هو صرف الشيء عن حقيقته الى غيره اما معنى هذا المثل فللعلماء في معناه اقوال. منهم من قال يعني ان بعض البيان يعمل عمل سحري في سامعه لسرعة قبول القلب له - 00:07:23
ومنهم من قال يعني ان صاحب البيان يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه تميل القلوب كما تستمال بالسحر وقال بعضهم لما كان في البيان من ابداع التركيب وغرابة التأليف - 00:07:46
ما يجذب السامع ويخرجه الى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقي وقال بعضهم يعني انه يبلغ من بيانه ان يمدح الانسان في صدق فيه حتى يصرف القلوب فاليه - 00:08:07
ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب عنه فكأنه قد سحر السامعين بذلك والمراد انه لفصاحته يصير الناس يتعجبون منه مدحا وذما فتنصرف قلوب السامعين اليه في الحالتين وجميع هذه الاقوال متقاربة - 00:08:27
ولكن هل مدى صلى الله عليه وسلم البيان ام ذمة اختلف العلماء في ذلك فمنهم من قال ان الرسول صلى الله عليه وسلم ذم هذا النوع من البيان لما فيه من اكتساب الاثم بتمويه الباطل ليشبهه بالحق - 00:08:54
ولذلك سماه سحرا لان السحر تمويه وقد سمى الله تعالى السحر فسادا في قوله تعالى فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين - 00:09:18
ولذلك جعله الامام ما لك في كتابه الموطأ في باب ما يكره من الكلام ومن العلماء من قال ان قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا مدح للبيان - 00:09:39
لانه تستمال به القلوب. ويترظى به الساخط ويستنزل به الصعب فالبيان من الفهم والذكاء وتسميته اياه سحرا انما هو على جهة التعجب منه لانه لما ذم عمرو الزبرقان ومدحه في حال واحدة وصدق في مدحه وذمه فيما ذكر - 00:09:57
عجب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك كما يعجب من السحر فسماه سحرا من هذا الوجه وقد اجمع اهل البلاغة على ان تصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق. من ارفع درجات البلاغة - 00:10:24
ولذلك قال زهير ابن ابي سلمة في مدح حصن ابن حذيفة الفزاري فاقصرنا منه عن كريم مرزأ عزوم على الامر الذي هو فاعله اخي ثقة لا تتلف الخمر ما له - 00:10:45
ولكنه قد يهلك المال نائله. تراه اذا ما جئته متهللا. كانك تعطيه الذي بانت سائله ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله وذي تممتها وشكرتها - 00:11:04
وخصم يكاد يغلب الحق باطله والاظهر ان قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ثناء على بيان عمرو بن الاهتم في حالي الرضا والسخط مع التزامه الصدق والانصاف - 00:11:28
فاما البيان نفسه مجرد فهو صفة كمال دون شك وهو الفارق بين الانسان وغيره من الحيوان ولذلك قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان والناس يقولون الانسان حيوان ناطق - 00:11:50
وهو قول غير دقيق جرته الترجمة اللفظية فاما روح المعنى فتقتضي ان يقال الانسان حيوان مبين فالبيان في نفسه غير مذموم اما المذموم فهو توظيف نعمة البيان بوجه من الوجوه المذمومة - 00:12:16

كالظلم والتزوير وبخس الناس اشياءهم واكل حقوقهم اما مضرب هذا المثل فيظرب في مقامات استحسان المنطق وايراد الحجة البالغة اما اهم ما قرأته من اقوال اهل اللغة والادب عن هذا المثل فقولان - 00:12:40

الاول قول الجاحظ في البيان والتبيين ولاياد وتميم في الخطب خصلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله هو الذي روى كلام قس ابن ساعدة وموقفه على جمله بعكاظة وموعظته - 00:13:04

وهو الذي رواه لقريش والعرب وهو الذي عجب من حسنه واظهر من تصويبه وهذا اسناد تعجز عنه الاماني وتنقطع دونه الامال وانما وفق الله ذلك لقس ابن ساعدة لاحتجاجه للتوحيد - 00:13:24

ولاظهاره معنى الاخلاص وايمانه بالبعث ولذلك كان خطيب العرب قاطبة وكذلك ليس لاحد في ذلك مثل الذي لبني تميم لان رسول الله لما سال عمرو بن الاهتم عن الزبرقان ابن بدر - 00:13:48

قال مانع لحوزته مطاع في اذينه فقال الزبرقان اما انه قد علم اكثر مما قال لكنه حسدني شرفي فقال عمرو اما لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ظيق الصدر - 00:14:11

زمر المروءة لئيم الخال حديث الغنى فلما رأى انه خالف قوله قوله الاول ورأى الانكار في عين رسول الله قال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت - 00:14:32

وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرة فقال النبي عند ذلك ان من البيان لسحرا فهاتان الخصلتان خصت بهما اياد وتميم دون سائر القبائل والقول الثاني قول ابي هلال العسكري في جمهرة الامثال تكلم بعضهم عند عمر ابن عبدالعزيز بكلام - 00:14:55

الحسن فقال عمر هذا السحر الحلال فتصرف الشعراء في هذه اللفظة فقال بعضهم وهو ابن الروم وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز ان طال لم يملل - 00:15:24

وان هي اوجزت ود المحدث انها لم توجز شرك القلوب وفتنة ما مثلها للمستهام وعقلة المستوفز ولا نعرف في الحديث كلاما احسن من هذا انتهى كلام ابي هلال والى ان التقيكم في حلقة جديدة لاشهار مثل جديد - 00:15:45

استودعكم الله واسأل الله تعالى لكم التوفيق والسداد - 00:16:14